

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن منكري البعث من المشركين أنهم استبعدوا إعادة الأجساد بعد صيرورتها عظما ورفاتا وترابا ثم قال : { لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل } أي ما زلنا نسمع بهذا نحن وآباؤنا ولا نرى له حقيقة ولا قوعا وقولهم { إن هذا إلا أساطير الأولين } يعنون ما هذا الوعد بإعادة الأبدان { إلا أساطير الأولين } أي أخذه قوم عمن قبلهم من كتب يتلقاه بعض عن بعض وليس له حقيقة قال ﷻ تعالى مجيبا لهم عما ظنوه من الكفر وعدم المعاد : { قل } يا محمد لهؤلاء { سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين } أي المكذبين بالرسول وبما جاءوهم به من أمر المعاد وغيره كيف حلت بهم نقمة ﷻ وعذابه ونكاله ونجى ﷻ من بينهم رسله الكرام ومن اتبعهم من المؤمنين فدل ذلك على صدق ما جاء به الرسل وصحته ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلى ﷻ عليه وسلم { ولا تحزن عليهم } أي المكذبين بما جئت به ولا تأسف عليهم وتذهب نفسك عليهم حسرات { ولا تكن في ضيق مما يمكرون } أي في كيدك ورد ما جئت به فإن ﷻ مؤيدك وناصرك ومظهر دينك على من خالفه وعانده في المشارق والمغارب